

مقياس تيارات فكرية السنة الأولى ماستر – أدب حديث و معاصر

الأستاذة: مفيدة عليوط

المحاضرة الثالثة عشرة: الدرزية

أولا/ المفهوم

تعدّ الطائفة الدرزية من أكثر الجماعات الدينية والفكرية خصوصية في الشرق الأوسط، لما تتميز به من غموض نسبي في العقيدة وتماسك اجتماعي قوي ودور تاريخي وسياسي بارز في المناطق التي تقطنها، وقد شكّلت الدرزية منذ نشأتها في بدايات القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي حالة فريدة تجمع بين الفلسفة الدينية والتأويل الباطني والالتزام الأخلاقي والانغلاق العقائدي المنظم

ثانيا/ السياق الزمني والسياسي

ظهرت الدرزية في عهد الخلافة الفاطمية في مصر، خلال حكم الخليفة الحاكم بأمر الله (996-1021م)، وكان هذا العصر غنيا بالحركات الفكرية والاتجاهات الفلسفية والنقاشات الكلامية خصوصًا داخل البيئة الإسماعيلية

ثالثا/ الجذور الفكرية

تعتبر الدرزية امتدادا فكريا للحركة الإسماعيلية لكنها انفصلت عنها لاحقًا وتطوّرت إلى مذهب مستقلة ومن أهم أعلامها:

1- حمزة بن علي بن أحمد: يُعد المؤسس الحقيقي للعقيدة الدرزية والمنظر الأساسي لها.

2- محمد بن إسماعيل الدرزي: الذي نُسبت إليه التسمية، رغم أن الدروز أنفسهم لا يعتبرونه مؤسسًا بل يرون أنه بالغ في بعض الطروحات.

رابعاً/إغلاق باب الدعوة

من أهم الخصائص التاريخية للدرزية أنها أغلقت باب الدعوة سنة 1043م، أي أنه لا يسمح بدخول أشخاص جدد إلى الدين، وأن الانتماء الدرزي يكون بالولادة فقط، وهذا القرار ساهم في حفظ الهوية، لكنه زاد من غموض الطائفة.

خامساً/ العقيدة الدرزية

1- التوحيد:

يعد التوحيد جوهر العقيدة عند الدروز، ويطلق الدروز على أنفسهم اسم "الموحدون"، غير أن مفهوم التوحيد لديهم فلسفي – باطني لا يقوم على الفهم الظاهري للنصوص، بل على التأويل العقلي والرمزي.

2- العقل والمعرفة

يحتل العقل مكانة مركزية في الفكر الدرزي، ويُنظر إليه كوسيلة لفهم الحقيقة الإلهي، ويؤمن الدروز بأن الحقيقة واحدة وأن الأديان المختلفة هي تجليات متعددة لهذه الحقيقة.

3 – التقمص

من أبرز معتقدات الدرزية الإيمان بتقمص الأرواح أي أن الروح لا تموت بل تنتقل فوراً بعد الموت إلى جسد إنسان آخر، وهذا الاعتقاد يلغي مفهوم الجنة والنار بالشكل التقليدي ويربط الحساب الأخلاقي بالحياة الدنيوية نفسها

4- الكتب المقدسة

يملك الدروز كتباً خاصة تُعرف بـ "رسائل الحكمة، وهي غير متاحة لعامة الناس ولا يطلع عليها سوى العقّال وهم الطبقة الدينية.

سادسا/ البنية الاجتماعية

ينقسم المجتمع الدرزي إلى فئتين:

1- العقّال : هم النخبة الدينية وهم ملتزمون بسلوك صارم (الصدق، الزهد، الأخلاق)، ويلبسون لباساً مميزاً في بعض المناطق.

2- الجهّال: وهم عامة الناس ولا يُطلب منهم الالتزام التفصيلي بالعقيدة، وهذا التقسيم ليس طبقياً اقتصادياً بل روحي و معرفي، ومن أهم القيم التي يدعون إليها حفظ العرض و التضامن العائلي و نصرة أبناء الطائفة و احترام الكبار.

سابعا/ الانتشار الجغرافي

يتركز الدروز في لبنان (جبل لبنان، الشوف، عالية) و في سوريا (جبل العرب و السويداء) و في فلسطين (الجليل، الكرمل) و في الأردن يتركزون في تجمعات محدودة، ورغم قلة عددهم نسبياً، إلا أن تأثيرهم السياسي والاجتماعي يفوق حجمهم العددي.

المراجع

1 – محمد كامل حسين، طائفة الدروز – تاريخها وعقائدها- دار المعارف، مصر،

1962

2 – نجلاء أبو عز الدين، الدروز في التاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،

ط1، 1985